مجلّة
رجفة
ديسمبر 2023
Magazine Design
Nairoz AlQtrani
اِقرأ في هذا العدد
العدد الرابع
مجلّة ثقافية، اجتماعية، فنية

محنة الفلسطينيون في الاعتقال (أزمة حقوق الإنسان)

لقد كان الاعتقال القسري ضد الفلسطينيين قضية طويلة الأمد، أُبتليت بها المنطقة منذ عقود، ولا يُشكل الوضع أزمة حقوق إنسان فحسب، بل يشكل أيضًا انتهاكًا للقانون الدولي، وقد اتُّهم الجيش الإسرائيلي باستخدام القوة المفرطة والاعتقالات التعسفية في عملية الاعتقال، مما أدى إلى احتجاز عدد كبير من الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية.
يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على محنة الفلسطينيين المعتقلين قسريًا، والحاجة الملحة للتدخل الدولي لمعالجة هذه القضية.

بدأت ممارسة الاعتقال القسري ضد الفلسطينيين في عام 1967 بعد الاحتلال العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة، ومنذ ذلك الحين، تم اعتقال آلاف الفلسطينيين بذرائع مختلفة، بما في ذلك التورط المزعوم في أنشطة العنف، والعضوية في المنظمات السياسية، والاحتجاجات السلمية، وقد اتُّهم الجيش الإسرائيلي باستخدام التعذيب والمعاملة اللاإنسانية والحرمان من الإجراءات القانونية الواجبة في عملية الاحتجاز.

وفقًا لجمعية الأسير الفلسطيني، اعتبارًا من يناير 2021، كان هناك أكثر من 4400 فلسطيني محتجز في السجون الإسرائيلية، من بينهم 37 امرأة و170 طفلًا، ويخضع غالبية المعتقلين للاعتقال الإداري، الذي يسمح بالاعتقال لأجل غير مسمى دونَ تهمة أو محاكمة، وتنتهك هذه الممارسة العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، الذي صادقت عليه إسرائيل.

الظروف في السجون الإسرائيلية قاسية، مع الاكتظاظ، وسوء الرعاية الطبية، وعدم كفاية الصرف الصحي، وكثيرًا ما يواجه السجناء الحبس الانفرادي، والحرمان من الزيارات العائلية، والقيود المفروضة على الحصول على التعليم والاستشارة القانونية، تُرقى هذه الظروف إلى حد المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المُهينة، وهو أمر محظور بموجب القانون الدولي.

- وعد أحمد عمر

لماذا فلسطين قضية كل مسلم؟

سؤالٌ يغيب عن مدارك الكثير من المسلمين؛ فهموا أهمية فلسطين فهمًا تاريخيًا ودينيًا، ولما يجب علينا الدفاع عنها!
في فلسطين تاريخ إسلامي عريق، ومقدسات دينية ثمينة للمسلمين، ومنهم:

١. أولى القبلتين الشريفتين:
ففي فلسطين المحتلة أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، "المسجد الأقصى" مسرى رسول الله صل الله عليه وسلم؛ ففي قوله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) } [الإسراء] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: لا تشد (وفي لفظ: لا تشدوا) الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا ، ومسجد الحرام، و المسجد الأقصى" رواه البخاري.

٢. الأحقية التاريخية لفلسطين:
في عهد الرومان، قام عمرو بن العاص بمحاصرة القدس، وفي سنهو 637م (17هـ) طلب سكانها الصلح وتسليم المدينة لعمر بن الخطاب، صالحهم عمر وكتب لهم كتاب أمان يأمن فيه أهل إيلياء -القدس- عن دينهم وأنفسهم.
انضمت فلسطين لحكم المسلمين في عهده، ومنذ ذالك الفتح إلى كامل الدول الإسلامية التي شهدها العالم من أموية وعباسية وغيرها، إلى آخر دولة إسلامية، الدولة العثمانية والتي دام حكمها ما يقارب 400 سنة، ومع الموجة العربية عادت فلسطين عربية تمامًا، في تلك القرون، أي منذ دخول عمر للقدس إلى اعتداء الصهاينة وتأسيس دولتهم المزعومة عام 1948م، بدعم الولايات المتحدة والانتداب البريطاني الذي سمح لليهود بالهجرة إلى أراضي فلسطين.
قام الصهاينة باحتلال مدن فلسطين شيئًا فشيئًا، وأخذ أراضي الفلسطينين قصرًا، ونهبوا أموالهم وممتلكاتهم، وفعلوا من المجازر ما لا يعد ولا يُحصى ذكره، ومن المجازر ما لا يطيق الإنسان سماعها!
وهذا بعكس ما فعل المسلمين عندما كانوا يحكمون فلسطين وكان يقطنوها اليهود والمسيحيون وطوائف دينية شتى، وأعراق جمًّا؛ فقد أمنوهم على أنفسهم وعلى دينهم وأعطوا لهم حقوقهم.

ولأن ما فعله الصهاينة على مدار تلك السنوات تعدي واضح على أخواننا المسلمين في فلسطين؛ فيجب علينا أن ندافع عنهم حتى لو كان هذا الدفاع بالتعدي على المُعتدي، وهذا جاء في قوله تعالى: {الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (194)} [البقرة]

٣. المسجد الأقصى وتدنيس اليهود:
ولأن هؤلاء الصهاينة يدنسون مقدساتنا "المسجد الأقصى" ولا يسمحون للمسلمين للصلاة فيه إلا بإرادتهم، ويجعلون المسلمين أذلاء والله أكرمهم، مثل ما فعلوا في7 يونيو/حزيران 1967؛ حيث دخل الجنرال موردخاي جور وجنوده المسجد الأقصى المبارك في اليوم الثالث من بداية حرب 67 ورفعوا العلم الإسرائيلي على قبة الصخرة وحرقوا المصاحف، ومنعوا المصلين من الصلاة فيه، وصادروا مفاتيح أبوابه، وهذا القليل من الكثير!

٤. أمر الله بالجهاد ونصرة الدين:
والله سبحانه وتعالى يقول: { قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (29)} [التوبة]
وقال تعالى: {انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (41)} [التوبة]
ما واجب المسلم حول القضية؟
علينا كمسلمون الجهاد بما نقدر وبما نستطيع في سبيل نصرة الإسلام والحق، وفي سبيل نصرة إخواننا المستضعفين، ولا ننسى أن فلسطين قضية كل مسلم حر.
ففي حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: "جاهِدُوا المُشرِكينَ بِأَموالِكُمْ وأَنْفُسِكُم وأَلسِنَتِكُم" رواهُ أَبُو داود بإسنادٍ صحيح.
الجهاد لا يقتصر على الحرب، ونصرتهم لا تكون بمقاتلة أعدائهم فحسب، نصرتهم في الحديث عنهم لمن يستطيع، ومقاطعة أعدائهم، والدعاء لهم، وغيرها.

مريم البتول نوري الشيخ

"فلسطين قضية كل مسلم"

قبل أن أتكلم عن أهمية هذه الأرض المباركة بشكلٍ عام والأقصى بشكل خاص، سأعرض لكم سؤالًا نتبناهُ في ظل هذه الظروف الحربية المُثخنة في العداوة وهو: ما سبب انعزال أو انعدام التحدث عن الأقصى؟ أو عن هذه الأرض المقدسة ككل؟ والإجابة تكمن في الآتي:
ذلك لأننا أصبحنا نتحدث عن الشيء وفقًا لانفعالنا اتِّجاهه؛ أي ننتظر أن يحدث شيء مهول للأقصى الشريف كي نتحدث عنه، ولكن الأصل أن الانفعال يجب أن يكون عقائدي وليس للأحداث فقط!
إن القدس ذاته دين! (دينك دينك لحمك دمك) وقبل أن أُبين أهمية هذه الأرض الشريفة سأعرض لكم أصل هذا الأمر العويص منذ آلاف السنين:
إنَّ أصل ما يحدث من احتلال للأرض أتى من أصول عقديَّة عند اليهود، أهمُّها أنَّ مسألة اجتماع اليهود في بقعة من الأرض -هيَّ فلسطين- ولمّ شملهم من بقاع الأرض كافَّة كانت تحت تكييف عَقَدِيّ لعقيدة "الأرض الموعودة"، ويليه في الأهميَّة أنَّ اليهود يسعون لإقامة ما يُسمُّونه بـ" هيكل سُليمان" أو لإعادة تشييده -حسب تصوُّرهم- على أنقاض المسجد الأقصى، مِمَّا يدلُّ على أنَّ المقصد ليس قطعة أرض بل هو مُحاربة المُسلمون بمجموعهم، والعقيدة الإسلاميَّة كتصوُّر حاكِم مُهيمن، وغنيّ عن أيّ ذِكر القولُ بأنَّ هذا التصوُّر العقديّ يُمثِّل خطرًا على أمَّة الإسلام كلِّها، ووجودها من الأساس، بل هو تهديد للإسلام وعقيدته، ويُمثِّل حُلمًا مُحاربًا للتصوُّر الإسلاميّ على أرضه ووسط حامِلِي رايته.
ومن هنا نعلم أنَّ القضيَّة العقديَّة لا تُمثِّل "المسجد الأقصى" وحده -كما يتسابق المُتحدِّثون بلا رويَّة-، بل أمر القضيَّة العقديَّة هو فلسطين كلُّها، ولا شكَّ أنَّ تهديد المُعتقد الإسلاميّ وتهديد مجموع المُسلمين هو خطر داخل في صُلب مُشكلات العقيدة الإسلاميَّة؛ لأنَّ المُسلمين هُم جماعة الحقّ القائمة في الدنيا بأمر الله، ومتى زالوا أو أصابهم الضررُ الماحِقُ كان هذا إزالةً لعقيدتهم، سواء على أرض مُعيَّنة للمُسلمين -وهنا هيَّ فلسطين- أو في المجموع.
ويتمثَّل جزء ضخم من عَقَدِيَّة قضيَّة فلسطين في "المسجد الأقصى" والاعتداء عليه، وهذا الاعتداء ثابت راسخ يراه كلُّ أحد، يتمثَّل في محاولات هدمه المُباشرة، أو في الدفع لمأجورين لبذر الشكّ في أنَّ الأقصى في الإسلام ليس الأقصى الذي على أرض فلسطين، أو في الانتهاكات المُباشرة التي تحدث أسبوعيًّا، أو في كون المسجد تحت الاحتلال ومُسيَطَرًا عليه من قبل أعداء الإسلام، وإذا سألتَ: ما الإشكال في المسجد الأقصى؟ إنَّه مسجد ككُلِّ المساجد!

أقول لك: أوَّلًا: الاعتداء على أيّ حَرَم إسلاميّ أمر مُوجِبٌ للدفع عنه والمُحاربة دونه، وثانيًا: المسجد الأقصى ليس كُكُلّ مسجد -كما سيأتي في بيان خاصّ- فإنَّ المسجد الأقصى من مَحلَّات ولاء الشَّارِع -الشَّارِع هو الله تعالى-، ومن مَحلَّات مُراعاته البالغة، ومن مَحلَّات ذِكره المباشر الصريح على سبيل الحث والأمر بالولاء الشعوريّ والإيمانيّ.

ويرتكز التصوُّر الأُصوليّ الإسلاميّ على أنَّ الشارع حكيم، وكلّ ما يأتي منه هو محلّ للاعتبار والحِكمة، وأنَّ شيئًا في كتابه أو على سُنَّة رسوله الصحيحة لمْ يأتِ عبثًا، هذه الركيزة الإسلاميَّة تُقال في مجال أبسط الأمور وأهونها؛ فما بالنا وقد نصَّ الشارع بالقول وقصَدَ بالفعل -كما سنرى- إلى تعظيم أمر هذا المسجد، وإنشاء مكانة له في نفوس المُسلمين، إلى درجة إلحاقه بالمسجد الحرام، ويدلُّ هذا الإلحاق على أنَّه من أبلغ مُعظَّمات الشرع، ولعلَّ القارئ يعلم أنَّ المُسلم مُطالب بإتيان الخير في أبسط مواضعه؛ فما الحال مع ما عدَّه الشارع من أعظم مَحلَّاته؟! ونضمُّ لهذا حتى تكتمل الصورة أنَّ استهداف المسجد الأقصى ليس للإضرار به وحسب، بل لإقامة تصوُّر ديانة أخرى، وهذا أمر مُحارِب لعقيدة الإسلام وتصوُّرها، وقد ذُكرتْ مرَّات في كتاب الله تثبيتًا على أنَّها أرض البركة والخير؛ ويوحي هذا وحده بوقوع التنافُس والقتال على نَيلها وحيازتها، وهذه بعض آيات تذكرها: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) (الأنبياء 81)

(وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء 71)

(وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً) فهذا المسجد العظيم موجودٌ في أول بلد أقسم بها الله في كتابه، وهو مسجد يشد له الرحال، كالحرم النبوي والحرم المكي، والصلاة فيه مضاعفة كما الحرم تمامًا، و يأتينا هنا السؤال: لماذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرى تحديدًا هناك؟ بل وكان إمامًا للأنبياء في صلاته بهم هناك!

لأن في ذلك رسالة واضحة بنزع وانتهاء خلافة الرسالة والنبوة والحكم من بني إسرائيل؛ فالقرآن أتى لنا لتصحيح التصور والمعتقد بأن لغتنا العربية متصلة بالدين! وهذا يردك لأصل القول أنك مسلم ولست تقاس بعرقك بل بتقواك.

وما يحصل الآن في غزة الحبيبة وفي كامل بقاع فلسطين الحرة، ماهو إلا حكمة وابتلاء، كحكمة غزوة أحد؛ فقد ذكرها القرآن كمصيبة، وما هو الابتلاء؟ هو اختبار، فما الدنيا إلا فتنة واختبار، وليست بدار جزاء؛ فالوجود فيها أساسًا للشقاء، وذلك لقوله تعالى لنبيه آدم عليه السلام: (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ويقول الله تعالى لمن يستنكر كل هذا العناء والاختبارات (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) -العنكبوت 2- أي أنهم آمنوا ولا يريدون اختبارًا على إيمانهم، وعلى قدر دينك وإيمانك تُبتلى؛ فلا تجزع مما يحصل لأهلنا في غزة، فالشهيد يكون عند ربه من الفرحين، ولكن لا ننسى حُرمة دم المُسلم.

حتى لا نُطيل في الأمور المَحسومة؛ فمقطوعٌ به أنَّ الإسلام قد جعل أمَّة المُسلمين واحدة، وقد أقرَّ علاقة واحدة بين المُسلمين هي علاقة (الأُخُوَّة) من خلال النصّ عليها بالحصر:
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات 10) و"إنَّما" أداة حصر، يبلغُك هذا درس اللغة العربيَّة؛ أيْ أنَّ الهيئة الوحيدة للمُسلمين هي الإخوَّة، عليها مدار العمل بينهم، وهذا التصوُّر لجماعة المُسلمين من الشارع هو أمرٌ منه بأنْ يتعامل كلُّ مُسلم مع أخيه المُسلم على هذا الأساس، وتنبيه على أنَّ الخروج عن هذا الأمر هو عصيان لأمر الشارع، ويُقوّي هذا المعنى عشراتُ الأحاديث نذكر واحدًا يجمع الأمر:
"المُسلم أخو المُسلم، لا يظلمه ولا يخذل، كلُّ المُسلم على المُسلم حرام، دَمُه، ومالُه، وعِرضُه".
وفي هذا الحديث -وفي غيره- أمر الله بالدفاع عن دماء المُسلمين كافَّةً، وعن أموالهم -التي منها أراضيهم- كافَّةً، وعن أعراضهم -التي تنتهك على أرض فلسطين كلَّ يوم- كافَّةً، وفيه أيضًا النهي عن خُذلان المُسلمين، أو النظر إلى شؤونهم بغير اكتراث أو الوقوف على الحياد معهم.
وهذا كلُّه يُرينا الواجب الشرعيّ نظريًّا اتجاه فلسطين وأهلنا فيها، أمَّا عن الجانب أن الكلمة لا تفيد؛ فهذا تأثير ثقافة المالية بالحكم من خلال مظاهر الأمور، وهذا من سيم اليهود، كقولهم لسيدنا موسى عليه السلام: (لم نصبر على طعامٍ واحد) رغم أن الله كان يُنزل عليهم من السماء المن والسلوى؛ فقالوا: نريد مما تنبت الأرض؛ فيتضح لنا تشعب ثقافتهم فينا، ولكن أو ليس الأنبياء جاؤوا بكلمة ونشروا الدعوة بها؟
فلا تحقر الكلمة، وإن كانت الكلمة ضعيفة كما يزعم كثيرٌ من "المثقفين" لماذا يتم حجب أي كلامٍ مهين بشكل مباشر أو غير مباشر في تطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي؟ أليست الكلمة تافهة ولا معنى لها؟ إذًا لما كل هذه المحاربة لحجبها؟
ومن الأساس، إسرائيل قامت بكلمة عطفٍ ثم تحولت لعهد موثوق، ولنْ أُطيل؛ فالأمر معروف معهود، فمنذ بدء الدعوة حاول اليهود بكُلّ الطُّرُق فضَّ المُسلمين عن إسلامهم، والتشكيك في أمر الرسول ومَبعَثه، ونقض العهود التي عاهدهم عليها، وحاولوا أيضًا وأد الإسلام من أصله في محاولات قتل الرسول عدَّةَ مرَّات، ولعلَّ أصدق ما يُمثِّلهم هو فِعلتهم في غزوة الخندق -التي تُسمَّى الأحزاب أيضًا- عندما اجتمع الناس من كلّ جانب لقتال المُسلمين، فعاهَدَ اليهودُ الرسولَ على حمايته من جانبهم في المدينة، ثمَّ فعلوا فعلتهم الأصيلة -وهي الغدر ونقض العهود- وفتحوا جانب المعركة -وهذا الفعل من أشدّ الأفعال خيانةً في القديم والحديث-، وعلى هذا فقِسْ تاريخهم الطويل.
قال تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) وقد أخبر الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- بأنَّ القتال مع اليهود سيستمرُّ إلى يوم القيامة؛ فقد خصَّص البُخاريّ وفيه حديث:

"لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود؛ حتى يقول الحَجَر وراءه اليهوديّ: يا مُسلِم هذا يهوديٌّ ورائي فاقتله".
ولعله يتبادر في ذهن القارئ سبب تعدد ذكرهم في القرآن، و الإجابة هيَّ: كي نعرف أعدائنا يقول تعالى: (والله أعلم بأعدائكم) (لا تجدن أشد الناس عداوة للذين ءامنوا اليهود) إذًا القرم بأكمله في هذا الضلال والعدوان؛ فالله تحدث عنهم بشكل عام وهناك بعض الاستثناءات نراها في الشاشات لأناس يهود يرفضون ما يحصل في فلسطين، ولكن لا يمكن تجاهل ما جمع الله من آيات عنهم؛ فالخطاب دائمًا ما يكون جماعي ما عدا السامري وقارون، أما الغالب فالجمع، فهذه طبيعة لديهم، و اليهودية بلا تبشير، أي أن المسلم مكلف بنشر إسلامه في جميع أقطار العالم، ولكن اليهودي لا يحب أن يدخل أحدًا من الخارج إلى ديانته؛ فنلاحظ أن هناك انغلاقًا وحفاظًا على خصائص اليهودي الأصيل؛ فهو أساسًا عنصري لقوله تعالى (ليس علينا في الأمِّيّين سبيل) أي الأمم الأخرى، هذا غير ما نعرفه عن رؤيتهم لباقي البشر كحيوانات موثق في كتابهم الثاني "التلمود"، وخصائصهم هي أصلهم، وذلك كما ذكرت من دلائلها لأحاديث النبي صلى الله عليه و سلم؛ بالتالي ما تكرر تقرر، وتفضيل الله لأحد الأمم لا يكون إلا بالتقوى، وما فعله اليهود من طغيان أسقطهم من نظر الله عزَّ وجلَّ -ذاته العلية- وتفضيله.
ولكن نلاحظ ظهور أنواعٍ جديدة من الناس "مسلمين" في ظل هذه الأحداث العويصة ومنهم:
1- المستعجلون: يجب أن نوضح أن الصراع عبارة عن جولات، إلا الملحمة الأخيرة؛ لأنها في آخر الزمان، ونستشهد في ذلك ما قام به عمر رضي الله عنه في صلح الحديبية عندما ولَّوا من مكة غير معتمرين وبشروطٍ ظالمة قاسية، فقال: لما نرضى الدنية في ديننا، فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إن الله لا يعجل لعجلتكم، ف لله سنن في هذا الكون، والعجالة لا تفيد؛ فصلاح الدين الأيوبي فتحها وحررها بعد 88 سنة من الاحتلال، وسيدنا أيوب عليه السلام الذي صبر 18سنة على مرضه المؤلم، وسيدنا نوح عليه السلام الذي صبر على قومه 1000 عام إلا 50 سنة، فعمر الزمان لا يأتي بالعجال؛ فالله لا يسأل عمَّا يفعل، بل تسأله بالدعاء، وإن لا تتململ؛ فوعود الله مطلقة لا ينفع فيها التكفل بالتعيين وإملاء الوقت والزمان.
2- المرجفون: هم المعوقين أو المبطئين، لديهم يأسٌ وخوف، أطلق الله عليه اسم الخرف الشيطاني لقوله تعالى: (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين) أيعقل أن تنسى إرادة الله في هذا الكون وتحكمه والله يقول لك: (وما النصر إلا من عند الله) أيعقل أن لا تفهم هذا الاستثناء المنفي، الذي يفيد القصر والحصر، ومشكلة هؤلاء اليائسين أنهم ينشرون اليأس بين الناس، وهذا أصله نقص إيمان وحقيقته كما ذكرت يأس؛ فاعلم أن صوت الشرع والدين يعلو فوق صوت كل شيء حتى المعركة.
3-الواهنون: يقول تعالى (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) والوهن هو انكسار في النفس يؤدي لضعفها وسأعرض آية تبين المعنى بشكل أوضح، يقول تعالى: (فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) كما

ذكرت معنى الوهن يكون في القلب، وضعف يبدأمن القلب وينتشر لكامل البدن، فيحصل يكون وعدم تحرك، وعدم الإدلاء بردة فعل، ولكن هذه الآية تُبين عكس هذه الصفات! والصبر يكون نتاج ذلك؛ فالوهن كما فسره نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يكون: "من حب الدنيا، ومن كراهية الموت" ويقول حسن البصري في هذا الباب: "دار عمرتموها وأخرى خربتموها" فالإنسان لا يحب الانتقال من عمار إلى خراب، وهذا المقصد من الحديث، أنك خائف من أفعالك في الدنيا وتمتعك بها أن تلقى عذابك وخزيك في الأخرى مناديًا لك هلما تعال.

4- المزايدون: يقول تعالى: (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) هذه الآية شرحها يصف هؤلاء النوع من الناس، نزلت هذه الآية في غزوة تبوك؛ فكان هناك نفرٌ من المسلمين كان لهم أعذار شرعية يتخلفون بها عن القتال في هذه الغزوة الصعبة، فكانوا يساعدون ويتطوعون بما لديهم من أشياء بسيطة كتمر للفرسان أو حتى لجان؛ فكان المشمرون يسخرون منهم، ويسخرون من هذا الفعل البسيط الصلدر منهم، وهذا ما نراه للأسف من الناس، من كلمات الإحباط والإثباط لكل من قاطع أو حتى ناصر هذه القضية بالكلمات.

5- المعتدون: هم من ينصرون الحق بالباطل؛ فتراهم يقاطعون المنتجات ولكن بشكل غريب مثل: أن يطلبوا من مطعمٍ داعم للكيان الصهيوني عددًا هائلًا من الطلبات ولا يدفعون فيها قرشًا تخيلًا منهم أن هذا هو النصر والصواب، ولكننا لسنا كهؤلاء القوم، فإن فعلت مثلهم سيجتمع لك وفيك الشر كله، وهذا ليس من سيم المسلم ولا من قدره، يقول تعالى: (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا ولا تركنوا إلى الدين ظلموا فتمسكم النار) وهنا أمر واضح بعدم الاعتداء على الغير وفي ذات الوقت عدم التفرط وبيع القضية؛ أي أننا نرجع في جميع القضايا إلى التوسط.

6-المعتزلون: إن المعتزلين يطلق عليهم المشككون؛ فالتشكيك أصبح لغة هذا العصر، ومن مهارة المشككين أن يجعل كل شيء مشتبه إليك مع أن الحق أبلج، والسماع لهم يجعلك تهتز في قرارتك ومبادئك؛ فالآية الكريمة: {الفتنة أشدُّ من القتل} لم تأتِ هباءً منثورًا وحاشا وكلا، وترى من الناس الآن من ينصح بعدم مشاهدة الأوضاع والأخبار لمن قلبه لا يحتمل هذه المشاهد المرعبة المحزن، ولكن يا عزيزي ليست كل فتنة تُعتزل -ما عدا فتنة الاشتباه وهي التباس الحق بالباطل فاعتزل- ولكن أليس المسلمون مجسد واحد؟ إنما هذه دعوات أنانية لا تريد حتى أن تحزن عليهم وتدعو لهم، والحزن للمعلومية عبادة، وإن الابتعاد عن هذه الأخبار يورث الانفصال التام عن الواقع -ولا يطلب الانغماس التام أيضًا- فاليوم أنت محتاج لكل هذه المشاعر النبيلة كي تكون حي! فإن استمريت على ذات الشاكلة من تجاهل الأحداث ستصل في النهاية إلى عدم الإحساس فيجب أن يكون هناك حد.

ولكن رغم كل هذا الألم هناك اسبشارات، والاستبشار هدي نبوي، وهو: انتباه يوقظ الغافلين، كغزوة الأحزاب؛ حين ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر قائلًا: الله أكبر، فتحت الفرس!

مع أنهم في خوض العذاب والحصار وعدم أمنهم على أنفسهم، كان رسولنا الكريم يبشرهم، وعلينا أن ننتبه للأشياء المهمة في ديننا، كقول رسولنا الكريم (إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها) ومعالي الأمور حاليًا وسرمديًا كما هو واضح قضية القدس!

فهذا الطوفان أعاد بعث الأمة من رقاد، وهو الصخرى الكبرى لنا، ولكن يجب أن تكون هناك ضريبة مهما كانت سبل الفرار، فيقول تعالى (ويتخذ منكم شهداء) ومن هنا يبدأ التمايز بين من هو البطل ومن هو الفخر، ووضع الأشياء في نصابها الصحيح؛ فلا يصح أن يكون مغني ولا لاعب هو قدوتك أو قدوة هذه الأمة؛ فالأبطال هم من رأوا أن دمائهم بعث لإيقاظ الأمة، ولإحياء القضية، ومعرفة الأعداء، ومعرفة أين يحب أن يُصب الاهتمام، والتغير من الأنانية السلبية وتلفت للغير والنفع للمتعذب، وبذلك تفهم العطاء في هذه الدنيا؛ فلست وحدك تعيش، وبذلك تتغير الشخصية المسلمة وتعود لأصلها وجادتها.

وهكذا نؤكد أنَّ المسجد الأقصى هو جُزء من عقيدة المُسلمين الرئيسيَّة، وذلك لأنَّه: قِبلة الأمم السابقة من المسلمين الطائعين لله المُؤمنين به، وهو قِبلة المسلمين قبل التغيير -كما رأينا في النصوص- وهُنا نقف على معنى حتى نفهم "استقبال القِبلة"، هو توجُّه العبد لله -في المكان الذي أمره الله به-، والقِبلة نفسها هو محلّ هذا الاستقبال الذي أمر الشارع به، فتصوَّرْ أنَّ الله قد جعل هذا المسجد قِبلة المُؤمنين السابقين حتى سيّدنا محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم-، وبهذا يكون المسجد محلًّا لأعظم مُقدَّسات المُسلمين؛ فليس هناك أقدس من الموضع الذي اختاره الله لعباده لاستقبال القِبلة.

-مريم فرج أحمد

ما لا تعرفه عن فلسطين:

فلسطين أرضٌ كتب عنها التاريخ، ومُيزت عن الجميع، فيها العديد من الحضارات، ولكن نحنُ لا نعرف جمالها، وذلك للحروب القائمة عليها من قِبل الكيان الصهيوني.

فلسطين هي إحدى الأراضي التاريخية والجغرافية المهمة في الشرق الأوسط، تقع فلسطين في الجزء الجنوبي الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، وتحدّها مصر وسوريا ولبنان والأردن، وعاصمتها القدس، تُشكل فلسطين نقطة التقاء القارتين آسيا وأفريقيا، وتبلغ مساحة فلسطين نحو 27 ألف كيلومتر مربع.

• حضارات فلسطين عديدة، وأهمها بالترتيب عبر الزمن:

تمتاز فلسطين بتاريخ غني وجغرافيا متنوعة؛ فهي تقع في وسط العالم القديم الذي كان مسرحًا حيويًا للحضارات على مر العصور، كما أنها تعد منبع الحضارات حيث تنوع سكانها منذ قبل الميلاد، وقد كانت فلسطين وما زالت دولة لها شأن في معظم الأحداث المهمة في تاريخ العالم؛ فقد أثرت وتأثرت بالعديد من الحضارات الهامة ابتداءً بحضارة مصر الفرعونية مرورًا بالحضارات البابلية، والآشورية، واليونانية، والفارسية، والرومانية، والبيزنطية وما بعدها، وانتهاءً بالمسلمين.

• الإمبراطورية الفارسية:
شكلت فينيقيا، وفلسطين، وسوريا، وقبرص المقاطعة الخامسة للإمبراطورية الفارسية، كان أحد أعمال كورش الأولى هو إصدار مرسوم بإعادة يهوذا وإعادة بناء هيكل القدس عام 538 قبل الميلاد، ثم عاد عدد كبير من اليهود المنفيين في بابل إلى القدس، ثم احتل الأدوميون يهودا جنوب الخليل هاربين من الضغط العربي وانتقلت البلاد إلى أيدي المقدونيين بعد غزو الإسكندر الأكبر لفينيقيا.

• كم حضارة مرت على فلسطين؟

تقع فلسطين في موقع استراتيجي بين مصر ولبنان وسوريا والأردن، وهي أرض الرسالات ومهد الحضارات الإنسانية، حيث مرت على أقدم مدينة فيها وهي أريحا،

إحدى وعشرون حضارة منذ الألف الثامن قبل الميلاد، وهي مهد الديانتين اليهودية والمسيحية، ولهذه الأرض تاريخ طويل وجذور بالثقافة والدين والتجارة والسياسة.

• إن فلسطين جميلة جدًا وبِها مناطق جميلة، ومن أبرازها:

القدس، كنيسة المهد، الحائط الغربي، الحرم الإبراهيمي، كنيسة مريم المجدلية، دير القرنطل، منزار القرنطل، وكنيسة القبر المقدس.

هذه هيَّ كل المعلومات التي يمكن للأنسان أن يكون غائب عنها ولا يعلمها.

إعداد: نصيب بشير قمر

التراث الفلسطيني هو الذاكرة التي تحفظ لأبنائها تاريخهم؛ فالتراث هو الذاكرة لأي شعب، والتراث الفلسطيني أكبر شاهد على عظمة التاريخ للشعب الفلسطيني، كما أن التراث الفلسطيني يُعدُّ اليوم سلاحًا في وجه الممارسات الإسرائيلية.
في فلسطين يعد الحاضر نتيجة الماضي؛ فالشعب الفلسطيني لا تتوقف معرفته فقط عند نقطة الجهاد والنضال فحسب، والمستقبل وليد الحاضر، ومن شروط تخليد وإبقاء الحضارة الفلسطينية العريقة كان لا بُد من إحياء التراث الشعبي والحفاظ عليه وإظهار أصالته، ولا بد من الحفاظ على خصائصه الفنية؛ فهو مظهر لثقافة الشعب الفلسطيني عبر التاريخ.
وفيما يلي أهم الميادين التي يشملها التراث الشعبي الفلسطيني:
• التراث غير المادي فيما يلي أبرز أشكاله:
١. الأمثال الشعبية: يكون قائل الأمثال الشعبية عادةً مجهولًا، وتتناقل بين الأجيال شفهيًا، ويمتلك المثل عادةً قصة قيل لأجلها.
٥ الآلات الموسيقية والدبكة: تتميز الألحان الفلسطينية بسيطرة المجوز واليرغول والشبابة عليها، فضلًا عن كثرة استخدام الطبول، ويُرافق هذه الألحان دبكات عدة، أبرزها: دبكة دلعونا، والدحيّة، وتكثر هذه الدبكات في الأعراس والمناسبات، وتعد تعبيرًا مهمًا عن التمسك بالهوية الفلسطينية.
٣. الأغاني الشعبية: تمتاز الأغاني الشعبية عادةً بأن مؤلفها مجهول كحال الأمثال الشعبية؛ إذ يتناقل اللحن عبر الأجيال، وأشهر أنماط الغناء التراثي في فلسطين هي: العتابا، والميجانا، والدلعونا، وتتشابه هذه الألحان في بلاد الشام كلها، إلا أن فلسطين تتميز بنوعين مميزين هما: الجفرا، وظريف الطول.

• التراث المادي، وفيما يلي أبرز أشكاله:
١. الأبنية التاريخية: إذ لا تخلو مدينة فلسطينية من الأبنية والمعالم التاريخية، فضلًا عن المساكن الأثرية التي تعد من أشكال التراث أيضًا.
٢. الأزياء: تتميز أزياء النساء بأنها عبارة عن ثوب فضفاض بأكمام طويلة، مُطرَّز يدويًا بألوان عدة، لكن أبرزها اللون الأحمر على القماش الأسود، وتكون الاختلافات فيه في شكل التطريز ولون ونوع القماش، أما أزياء الرجال فهي عبارة عن قمباز وثوب مصنوع من البروكار ومفتوح من الأمام، ويكون عادةً مُذهّبًا، أو مخططًا بالأبيض والأسود، ويضع الرجال على خصرهم حزامًا مطرزًا من القماش أو الجلد، ومن الجدير بالذكر أن الكوفية الفلسطينية تعد من الأزياء التراثية المهمة في فلسطين.
٣. المعالم الدينية: وتكثر هذه المعالم في مدينة القدس، وأبرز الأمثلة عليها المسجد الأقصى بالإضافة إلى كنيسة القيامة.

أما بالنسبة للألعاب الشعبية في فلسطين:

- الحيب
- القلول أو البنانير
- المغاطة أو الشعبة
- لعبة حاكم جلاد
- الحجلة
- قص اعظيم
- سباق الكيس
- علبة كبريت.

غفران جليد

تاريخ الثوب الفلسطيني

نقش السكة الحديدية

عروق السلحليك والفشك

رمز رسائل الثوار

عرق قاع الفنجان

تاريخ الثوب الفلسطيني:

يُعدّ الثوب الفلسطيني المُطرَّز شكلًا من أشكال التراث المادي، الذي ورثه الآباء عن أجدادهم، وحافظوا على أصالته كما هيَّ.
يرى المؤرّخون أنَّ تاريخ نقوش الثوب الفلسطيني ورموزه يعود إلى الفترة الزمنية التي سكن فيها الأجداد الكنعانيون في فلسطين، أي ما بين 3000 - 2500 قبل الميلاد، ثم استُمدَّت الخطوط والرسومات المنقوشة على الثوب الفلسطيني من الأشكال المحفورة على جدران الآثار الفلسطينية، والتي اكتشف أوائلها في كهوف الكنعانيين.
بالإضافة إلى النجمة الثُمانية التي تشكِّل أساسًا في معظم المُطرَّزات، وهي النجمة ذاتها التي اكتُشف نقشُها في كهوف مدينة أريحا، ويعتقد المؤرخون أن تاريخ حفر النجمة يُقدر بنحو 4500 سنة، أي أنَّها من أقدام أنواع النقوش المُكتَشفة.
كانت القرويات والبدويات يطرزن بخيوط الحرير والذهب والفضة منطقة الصدر والأكتاف والجوانب والأكمام في الثوب، يختلف الشكل بحسب المنطقة الجغرافية، وحين تتجمع النساء في الأسواق كان بالإمكان تمييز المنطقة التي تنتمي إليها كل واحدة منهن، من التطريز الذي يزين ثوبها، ويمكن حتى تحديد القرية من الرسوم والوحدات التطريزية وطريقة تنسيق الثوب؛ فقد رسمت نساء حيفا البرتقال، وفي الجليل بشمال فلسطين كانت الأزهار وأوراق الشجر المطرَّزة بالخيوط الحمراء والزرقاء تُميز الأثواب، في قرى نابلس وطولكرم يمكن أن نلاحظ كيف تقل التطريزات، وتُزين الأثواب بشرائط ملونة، وفي بيت لحم تُستخدم خيوط الذهب والفضة في تطريز زخارف نباتية وتصاميم على شكل حليّ، وفي الخليل نسجت النساء أشكال العنب والزيتون، وفي بئر السبع حيث تقل الأشجار استوحت النساء نقوش ثيابهن من السماء فزينّها بأشكال النجوم،
أما عن الألوان فقد استوحى الزي الفلسطيني ألوانه من الطبيعة، من الزعفران كان اللون الأصفر، ومن لحاء الشجر كان اللون البني، ومن نبات النيلة جاء اللون الأزرق، ومن حيوانات المورکس الصدفية التي تُجلب من ساحل البحر المتوسط جاء اللون الأحمر.
في العادة كانت ألوان التطريز تحكي عن حياة المرأة؛ فالفتاة ترتدي ثوبًا مطرَّزًا باللون الأزرق، بعد الزواج تطرز أثوابها باللون الأحمر، والأرملة تغطي الغرزة الحمراء باللون الأزرق، وتُطعّمها بألوان أخرى، وحين تكبر المرأة بالعمر تميل لاختيار تطريزات أخف، وتختار ألوانًا داكنة.
أما حديثًا فصار الثوب النسائي الفلسطيني محورًا آخر من محاور المقاومة؛ حيث جعلنه رمزًا للنضال والمقاومة النسائية، ومنذ 1948

فالتطريز اليدوي على أثوابهن، وثقن من خلاله رموزًا دالة على الأحداث التي شهدتها فلسطين، فمثلًا "نقش طريق السكة الحديدية" في فترة الانتداب البريطاني، يرمز لتمويل البريطانيين بالأسلحة.
وفي الفترة ما بين 1948-1963 نُقشت الوحدات الهندسية، أُضيفت عروق السلحليك والفشك تعبيرًا عن الانتماء بالعروق والدم للأرض.
أما في الثمانينيات: أُضيفت وحدات زُخرفية ورمزية تجريدية، كتعبير عن الثائر الفلسطيني ومقاومته.
وفي التسعينيات: أُضيف الطير أو الحمام رمزًا لرسائل الثوار، وعرق قاع الفنجان الدالُ على القنابل اليدوية، ثم عِرقا حيفا ويافا الدالان على الطريق التي يسلكها المقاومون، وعرقُ الحصان الدال على الأصالة الفلسطينية، وعرق الملس الذي يشترط في ارتدائه أن تكون المرأة من أقارب الشهداء أو الثوار.

غفران جليد

السكــوت عن الحــق

أُؤمن بقوة أهمية التعبير عن الحق وعدم السكوت في وجه الظلم والظروف غير المنصفة.

في هذه الفقرة، قمت بتسليط الضوء على مفهوم السكوت عن الحق وأهميته في المجتمع، أستكشفت السياقات التي قد تدفع الأفراد إلى السكوت عن الحق والنتائج التي يمكن أن تنجم عن ذلك، كما قدمت بعض النصائح حول كيفية تعزيز الوعي بأهمية التعبير عن الحق وتجاوز العوائق التي تحول دون ذلك.

عندما كتبت هذه الفقرة، كان هدفي الرئيسي دفع القرَّاء للتفكير في قدرتهم على المساهمة في جعل المجتمع أكثر عدلًا وإنصافًا، كان لدي الطموح أن أُلهم الآخرين للوقوف مع الحق والتعبير عن آرائهم بصوت عالٍ وواضح.

آمل أن تحظى هذه الفقرة بتفاعل إيجابي من القرَّاء وأن تساهم في النقاش والتغيير؛ فالسكوت عن الحق ليس خيارًا مطلقًا، بل يجب أن يكون لدينا الشجاعة والإرادة للتعبير عن الحق في كل الأوقات والظروف.

أريد توضيح الفرق بين السكوت نفسه والسكوت عن الحق
السكوت كردة فعل: يحدث السكوت لردة فعل عندما تختار عدم الرد أو الاستجابة على ما يحدث في سياق معين.
السكوت عن الحق: يحدث السكوت عن الحق عندما تختار عدم التعبير عن الحقائق أو الأفكار التي تعتقد بأنها صحيحة أو هامة.

السكوت عن الحق هو موضوع يثير الكثير من التساؤلات حول تأثيره على الفرد والمجتمع، ففي بعض الأحيان، يتعين على الأفراد اتخاذ قرارات صعبة بشأن ما إذا كانوا سيبوحون بالحقيقة أم سيختارون السكوت، يمكن أن يكون للسكوت عواقب تتعدى الأثر الفردي للفرد وتؤثر على العلاقات الاجتماعية والمجتمع بأكمله.

على المستوى الفردي: السكوت عن الحق قد ينشأ نتيجة للخوف من التبعات السلبية المحتملة، يمكن أن يكون الفرد قلقًا من المشاكل التي قد تنشأ، مثل العقوبات أو فقدان الوظيفة أو العزلة الاجتماعية، ومع ذلك، فإن السكوت المستمر قد يؤدي إلى انتهاك القيم والمبادئ الشخصية، ويمكن أن يتراكم الضغط النفسي والتوتر بسبب عدم التعبير عن الحقيقة.

على المستوى الاجتماعي: السكوت عن الحق قد يؤدي إلى انتشار الظلم والفساد، عندما يختار العديد من الأفراد السكوت عوضًا عن الكلام، يمكن للمشاكل والظلم أن يستمر ويتفاقم، قد يعزز السكوت الثقافة السلبية التي تعتمد على الاستبداد وعدم الشفافية، ويمكن أن يكون له تأثير سلبي على المجتمع بأكمله وعلى ثقة الناس في النظام الاجتماعي والمؤسسات.

علاوة على ذلك، السكوت عن الحق يمكن أن يقيد التغيير والتطور، عندما يتم تجاهل الحقائق والمشاكل الحقيقية، يصعب تحقيق التحولات الإيجابية في المجتمع، يمكن أن يؤدي السكوت إلى استمرار الوضع القائم وعدم المطالبة بالتغيير والتقدم.

باختصار: السكوت عن الحق له أضرار متعددة على المستوى الفردي والاجتماعي، يجب أن يكون لدينا الشجاعة اللازمة للتحدث والدفاع عن الحق وتوضيح الحقائق المهمة، وذلك من أجل بناء مجتمع عادل ومزدهر.
توجد طرق عدة يمكن لأفراد استخدامها دون اللجوء الي السكوت، مثل:
[1] التواصل المباشر: التحدث بصراحة ومباشرة عن الحقائق والمواقف.
[2] الكتابة والنشر: كتابة مقالات أو مدونات أو رسائل تعبيرية، ويمكن أيضًا استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.
[3] التحالفات والجماعات النشطة:
يمكن للأفراد الانضمام إلى التحالفات والجماعات النشطة التي تعمل على دعم القضايا، يمكن أن يعملوا بشكل جماعي للدفاع عن الحق وتحقيق التغيير.
[4] الاستخدام الفعَّال للوسائل الإعلامية:
تذكر أن الاحترام والاحتشام يجب أن يكونا حاضرين في جميع طرق التعبير عن الحق، يجب أن يكون التواصل فعَّالًا ومبنيًا على الحوار والاستماع لآراء الآخرين، مع مراعاة التعبير بطرق مناسبة ومحترمة.

د.فـاطمة محـمود حـامد الحضيري

الموقف الديني للقضية الفلسطينية:

بدايةً فالأرض عليها أصحابها، وهم مسلمون وسأضيفُ هنا -فوق حُرمةِ ترك المُسلمين في قتالٍ وحدَهُم- توجيهَ الشارع في هذا الأمر من خلال استدعاء مواقف للرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- تُشبه أو تماثل حالتنا هذه.
وفعل النبيّ بأمر الله هو توجيه من الشارع.

أولًا: حُرمة دم المُسلم:
حتى لا نطيل في الأمور المَحسومة؛ فمقطوعٌ به أنَّ الإسلام قد أقرَّ علاقة واحدة بين المُسلمين وهي علاقة "الأُخُوَّة" من خلال النصّ عليها بالحصر: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) -الحجرات 10-
ويُقوّي هذا المعنى عشراتُ الأحاديث نذكر واحدًا يجمع الأمر: "المُسلم أخو المُسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله" "كلُّ المُسلم على المُسلم حرام؛ دَمُه، ومالُه، وعِرضُه" وفي هذا الحديث -وفي غيره- أمر الله بالدفع عن دماء المُسلمين كافَّةً، وعن أموالهم -التي منها أراضيهم- كافَّةً، وعن أعراضهم -التي تنتهك على أرض فلسطين كلَّ يوم- كافَّةً.
وفيه أيضًا النهي عن خُذلان المُسلمين، أو النظر إلى شؤونهم بغير اكتراث أو الوقوف على الحياد معهم، وهذا كلُّه يُرينا الواجب الشرعيّ نظريًّا اتجاه فلسطين.

أمَّا عن الجانب العمليّ الذي كان أوَّل مُطبِّقيه هو الرسول المَبعوث من الله، فالآتي شيء يسير منه:
1- جهاد النبيّ بالدعاء حين قتل المسلمين:
ذَكَرَ "البخاريُّ" في صحيحه "باب غزوة الرَّجيع، وبئر مَعونة" حديثًا فيه:
(بعَثَ النبيُّ سبعين رجُلاً لحاجة، يُقال لهُم القُرَّاء، فعَرَضَ لهم حيَّانُ من بني سُليم رعل، وذكوان عند بئر يُقال لها: بئر معونة، فقال القوم: والله ما إيَّاكم أردنا، إنَّما نحن مُجتازون في حاجةٍ للنبيّ، فقتلوهم؛ فدعا النبيّ عليهم شهرًا في صلاة الغداة، وذلك بدءُ القُنُوت، وما كُنَّا نقنُت).
وبالعموم يعني الحديث أنَّ النبيّ بعث قومًا فلقيهم قومٌ من الكافرين، واعترضوا طريقهم وبالتعبير الحديث "تحرَّشوا بهم" فقال لهم المُسلمون: إنَّنا لمْ نأتِ لكم، نحن

عابرون فقط، لكنَّ الكافرين قتلوهم رغم ذلك، وهُنا نجد النبيّ قد جاهَدَ فيهم بالدعاء على القاتلين، ويدلُّ جهاده بالدعاء على ضرورة استمرار الدعاء على الظالمين المُعتدين إذا لمْ يُستطَع النَّيْل منهم في الوقت الحاليّ.

2- قتال النبيّ لقتل المُسلمين:
وقد حارب الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- كثيرًا لقتل أحد المُسلمين، أو أكثر؛ أو لانتهاك عِرض وحِمَى أملاك المُسلمين، أو لانتهاك العهود والمواثيق، أو لمُحاولة الغدر بأحد من المُسلمين -بمَن فيهم الرسول نفسه بصفته أحد المُسلمين- بل إنَّ من أسباب المناوشات الأولى بين الرسول بعد الهجرة وبين مُشرِكِيْ قريش هو سنوات من الاضطهاد والتعذيب والقتل، ومُصادرة الأموال والتضييق على كُلّ مَن أعرَبَ عن إسلامه، وهنا نذكر أنَّ بدء هذه السرايا والغزوات كانت مع
ضعف المُسلمين لا مع قوَّتهم؛ فما زالوا وقتئذٍ قوَّة ناشئة.
وسأذكر أمثلة مختصرة جدًّا لذلك:
في حوادث سنة ثمانٍ من الهجرة ذَكَرَ الإمام الحافظ "ابن كَثِير" في كتابه الشهير "البداية والنهاية" خبر "سَرِيَّة كعب بن عُمير إلى بنِيْ قضاعة من أرض الشام" يقول: (فوجدوا جَمعًا من جمعهم كثيرًا، فدعوهم إلى الإسلام فلَمْ يستجيبوا لهم، ورشقوهم بالنَّبْل)
فلمَّا رأى ذلك أصحابُ رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- قاتلوهم أشدَّ القتال حتى قُتلوا؛ فارتُثَّ -أيْ خرج جريحًا من القتال- منهم رجلٌ جريحٌ في القتلى، فلمَّا أنْ برد الليل تحامَلَ حتى أتى رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- فهمَّ بالبَعثة إليهم، فها هو الرسول يبعث جيشًا للقتال لقتل جماعة من المُسلمين.

3- وفي قتال يهود "بني قينُقاع" قتَلَ اليهودُ مُسلمًا حامَى عن امرأة تحرَّش بها اليهود؛ فحارب النبيّ عليه -وهو واحد- وعلى حقوق المُسلمين، وكذلك أمر الرسول بقتل كعب بن الأشرف، وهو يهوديّ كان يُنابذ الرسول بالقول، ويذكره بالسُوء، ويتغزَّل في نساء المُسلمين.
وكما هو واضح أنَّ الشريعة الإسلاميَّة تُوجب على كُلّ مُسلم الاهتمام بالمُسلمين ومُصابهم، وفعل ما أمكنه في سبيل نُصرتهم، بالمال أو بالقتال المُباشر أو بالمُساعدة العَيْنيَّة أو باستمرار الدعاء على الكافرين المُعتدين في كلّ وقت. وأكرِّر هنا أنَّ نُصرة جماعة الحقّ هو من أمر العقيدة؛ لأنَّهم القائمون بها وعليها، وقتلهم وإبادتهم تقويضٌ للعقيدة الإسلاميَّة، وأظنُّ أنَّ هذا البيان يردُّ على كُلّ سؤال يسأله شخص حَسَن النيَّة، وعلى كلّ قول لمُغرِض.

ثالثًا: قتال اليهود في المُستقبل الذي أخبرت عنه الأحاديث:
وقد أخبر الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم- بأنَّ القتال مع اليهود سيستمرُّ إلى يوم القيامة؛ فقد خصَّص البُخاريّ "باب قتال اليهود"، وفيه حديث:

(لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود؛ حتى يقول الحَجَر وراءه اليهوديّ: يا مُسلِم هذا يهوديٌّ ورائي فاقتله)
وفي الواقع ما يُعضِّد النفوس في تقبُّل الحديث، وها نحن نرى ما نراه، وبعد؛ فهذا استعراض مُختَصَر لمسألة عقدية قضية فلسطين والموقف الديني اتجاهها من خلالِ بعض الأمثلة الحية
وهي إجابة عن سؤال بالغ الحاجة في الإجابة عنه.

-غُفران جليد

ضعفُ الأمة وعلاقته بقضية فلسطين:

لا شك أن السبب الرئيس في ضعف الأمة الإسلامية هو حال المسلمين أنفسهم، بل إن حال حكامهم هو نفسه انعكاس لحالهم مع ربهم؛ فما من مصيبة تنزل بالعبد إلا بكسبه وبما جنته يداه، كما قال تعالى: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} الشورى: 30.

وكذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية: قد روى أنه قال: "كما تكونوا يُولى عليكم".

وفي أثر آخر يقول الله تعالى: أنا الله عز وجل ملك الملوك، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي من أطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشتغلوا بسب الملوك وأطيعوني أعطف قلوبهم عليكم.

ولما انهزم المسلمون يوم أحد -هزمهم الكفار- قال الله تعالى: {أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم}

وقال في مجموع الفتاوى: مصير الأمر إلى الملوك ونوابهم من الولاة والقضاة والأمراء ليس لنقص فيهم فقط، بل لنقص في الراعي والرعية جميعًا؛ فإنه كما تكونون يُولى عليكم، وقد قال الله تعالى: {وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا}.

وقال الشيخ ابن عثيمين في لقاء الباب المفتوح: الله حكيم؛ فهو الذي يولي بعض الظالمين بعضًا، ولا تظنوا أن الولاة إذا ظلموا أو اعتدوا أن هذا تسليط من الله تعالى لمجرد مشيئة من الله، بل هو لحكمة؛ لأن الله قال: {وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون} الأنعام: 129.

والولاة لا يتسلطون على الرعية إلا بسبب الرعية، كما تكونون يولى عليكم؛ فصلاح النفوس أو انحرافها هو أصل اعتدال الأحوال أو اعوجاجها، قال تعالى: {ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم} الأنفال: 53، وقال سبحانه: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} الرعد:11.

فإذا خاف العباد ربهم فاتقوه وأصلحوا حالهم معه بالإيمان والعمل الصالح، أورثهم الأرض واستخلفهم فيها، كما قال تعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون} النور: 55.

فنحن أمة تنتصر بطاعتها لله واتباعها لرسولها، وتنكسر بعصيانها لله وبعدها عن شرعه وهداه، ولعل في هذا اختصار لأسباب السقوط، وما أحوجنا إلى قراءة تاريخ أمتنا بتأنٍ وروية لاستخلاص العبر، وأرجو أن نعرف أن أعداءنا اليهود درسوا تاريخنا وحضارتنا ووقفوا على أسباب نهضتنا فحالوا بيننا وبينها، ولا يستطيع رجل منهم أن يصل إلى مواضع القرار إلا إذا تعمق في دراسة الحضارة الإسلامية، وقد أيقنوا أنهم لن يتمكنوا من هزيمة المسلمين إلا إذا أسقطوا الخلافة الإسلامية التي كانت رمزًا لوحدتنا، وأبعدوا الشريعة الإسلامية التي أُخرجت للدنيا خالدًا والقعقاع والمثنى.

وعندما صدق سلفنا مع الله مشوا على سطح الماء، وكانت الدنيا في خدمتهم ومطر السماء، وقد صدق سلمان عندما قال لسعد بن أبي وقاص: (إن هؤلاء صادقون مع الله ولذلك أيدهم وسخر لهم البحر كما سخر لهم البر، وأخشى أن يأتي يوم يتخلى فيه المسلمون عن طاعة الله فيتأخر عنهم نصر الله)، وقد بكى أبو الدرداء عند فتح قبرص، فقيل له: (تبكي في يوم نصر الله فيه دينه وأعز فيه جنده) فقال -رضي الله عنه-: (أبكي على حال هؤلاء الذين عصوا الله فسلطنا عليهم، وأخشى أن يأتي يوم يقصر فيه المسلمون في طاعة الله فيسلط عليهم عدوهم) ولا شك أن الحالة التي خاف منها سلمان واليوم الذي أشفق منه أبو الدرداء هو ما وصلنا إليه اليوم.

وإذا تتبع المسلم أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وقبل ذلك آيات القرآن وقف على جملة من عوامل الضعف والهزيمة، فقد جاء في سياق الحديث عن غزوة أحد قوله تعالى: (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) آل عمران: 152.

ومن هنا يتضح لنا أن الاختلاف وعصيان الرسول، ومخالفة الأوامر، وحب الدنيا، من أسباب الضعف والانكسار.

وإذا نظر الإنسان في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت).

وإذا تأمل الإنسان غثاء السيل فإنه يلاحظ فيه جملة من أسباب الضعف والخور؛ فغثاء السيل ليس له قبلة ولا وجهة ولا هوية، وغثاء السيل يفتقر إلى النظام، وفيه معنى الخلاف، فليس بين أجزائه رابط، وغثاء السيل تبع لحركة الماء، وهل أضاعنا إلا الدخول في حجر الضب خلف أمم الغرب مع شدة ظلام حجر الضب وشدة ضيقه ونتن رائحته.

وللضعف أسباب أخرى عديدة، منها ما يلي:

- الغزو الفكري والمتمثل في سبيل الشبهات.
- حرب المخدرات والشهوات.

- التنعم وعباد الله ليسوا بالمتنعمين.
- ضعف مناهج التعليم، وضعف طرق تدريسها.
- الغزو الإعلامي مع غياب دور الأبوين في التوجيه والرعاية.
- غياب الشريعة، والقعود عن الجهاد.
- الدعوات القومية والوطنية التي فصلتنا عن تاريخنا المجيد وفرقت جمعنا.
- الجهل والبدع.

وإذا أراد الإنسان أن يختصر أسباب النصر فإنه يستطيع أن يقول: إن الله أعزنا بالإسلام فمتى ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، وإذا تركت الأمة الجهاد كتب الله عليها ذلًا لا ينزعه حتى يراجعوا دينهم؛ فالعودة إلى الله سبب لكل خير، والبعد عن الله سبب لكل شر وهوان.

ولا بد من تربية جيل النصر المنشود على كتاب الله ومائدة السنة النبوية الشريعة، وإعادة النظر في مناهجنا، وخاصة الجوانب الحضارية المشرقة التي تعهد الأعداء إخفائها وتشويهها، والخير باق في أمة النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فإن أمتنا لا تموت، ونحن نحتاج إلى لحظة صدق مع الله، وأحسن الشاعر حين قال: ولو صدقوا وما في الأرض نهر ... لأجرينا السماء لهم عيونا
ولأخضعنا لملكهم الثريا ... وصيرنا النجوم لهم حصونا

وقال تعالى: (وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) الجن: 16.

كذلك التفرق والاختلاف وعدم جمع الكلمة وعدم الاتحاد والتعاون؛ فالمسلمون اليوم جماعات وأحزاب متفرقة متناحرة، كل منها يريد القضاء على الآخر، وهذا من مخططات الأعداء الذين نجحوا فيها أيما نجاح، والمسلمون في نومهم العميق، وهذا مما جعل الأمة الإسلامية في هذا الحال التي هيَّ عليه اليوم.
إن ضعف الأمة وذهاب ريحها وهوانها على الناس إنما يكون بتنازعها وشقاقها، قال الله تعالى: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} الأنفال: 46، وهلاك من هلك، ممن كان قبلنا، إنما كان بسبب اختلافهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تختلفوا؛ فإن مَنْ كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»
وصدق الأستاذ العقاد عندما قال: «كثيرًا ما يكون الباطل أهلًا للهزيمة، ولكنه لا يجد من هو أهل للانتصار عليه»

والأهم ضعف فهمنا لحقيقة الإسلام وأهدافه ومقاصده، الذي لو فهمناه حق الفهم لكنَّا أقوى الأمم وأعزها على الإطلاق؛ فالإسلام دين ودولة، وعمل وجهاد، وتعاون وإخاء، ورحمة وقوة، الإسلام اهتم بجميع جوانب الحياة العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وغيرها من الجوانب.

- وترجع أسباب الضعف والتأخر وتسليط الأعداء إلى سبب نشأت عنه أسباب كثيرة، وعامل واحد نشأت عنه عوامل كثيرة، وهذا السبب الواحد والعامل الواحد هو الجهل، الجهل بالله وبدينه وبالعواقب التي استولت على الأكثرية؛ فصار العلم قليلًا والجهل غالبًا.

وعن هذا الجهل نشأت أسباب وعوامل، منها: حب الدنيا وكراهية الموت، ومنها إضاعة الصلوات واتباع الشهوات، ومنها عدم الإعداد للعدو، والرضا بأخذ حاجاتهم من عدوهم، وعدم الهمة العالية في إنتاج حاجاتهم من بلادهم وثرواتهم، ونشأ عن ذلك أيضًا التفرق والاختلاف وعدم جمع الكلمة، وعدم الاتحاد وعدم التعاون؛ فعن هذه الأسباب الخطيرة وثمراتها وموجباتها حصل ما حصل من الضعف أمام العدو والتأخر في كل شيء، إلا ما شاء الله، والإقبال على الشهوات المحرمة، والشغل بما يصد عن سبيل الله وعن الهدى، وعدم الإعداد للعدو، لا من جهة الصناعة، ولا من جهة السلاح الكافي، الذي يخيف العدو ويعين على قتاله وجهاده وأخذ الحق منه، وعدم إعداد الأبدان للجهاد، وعدم صرف الأموال فيما ينبغي لإعداد العدة للعدو، والتحرز من شره، والدفاع عن الدين والوطن.

إن الإقبال على التفقه في الدين، والتعلم والتبصر بما يجب عليهم في العاجل والآجل، من أوجب الواجبات، وفي ذلك علامة على أن الله أراد بهم خيرًا، ومن ذلك تأدية فرائض الله، والانتهاء عن محارم الله، والوقوف عند حدود الله.

فالجهل أضراره عظيمة وعواقبه وخيمة، ومن ذلك ما بيَّنه النبي صلى الله عليه وسلم من ذل المسلمين أمام عدوهم، ووصفهم بأنهم غثاء كغثاء السيل، وأن أسباب ذلك نزع المهابة من قلوب أعدائهم منهم، أي أن أعداءهم لا يهابونهم ولا يقدرونهم لما عرفوا من جهلهم وتكالبهم على الدنيا والركون إليها.

فالعدو إنما يُعظِّم القوةَ والنشاط والهمة العالية والتضحية العظيمة في سبيل مبدئه، فإذا رأى العدو أن هذا الخصم المقابل له ليس له هذه الهمة، وإنما هو يهتم لشهواته وحظه العاجل؛ أعطاه من ذلك حتى يوهن قوته أمامه، ويصرفه عن التفكير في قتاله لانشغاله بحب الدنيا والانكباب على الشهوات.

ومن الأسباب أيضًا ضعف الدعاة إلى الإسلام الحقيقي، وقلة ما معهم من العلم الصحيح، ورضاهم بأقل عمل مع مشاهدة كثرة الفساد، وتمكن المعاصي، وكثرة من يتعاطى على مرأى ومسمع من الجماهير، ولا شك أن الأمة متى ضعف فيها جانب الإيمان والعمل الصالح، وفسدت فطرها وانهمكت في الملاهي والشهوات، وأعرضت عن الآخرة؛ فإنها تضعف حسيًا، ويقوى الأعداء من كل جانب، ويسيطرون على ما يليهم من بلاد المسلمين، ولا يكون مع المسلمين قوة حسية ولا معنوية تقاوم قوة الأمم الكافرة، وذلك ما حصل في كثير من البلاد الإسلامية التي تسلط عليهم الأعداء يسومونهم سوء العذاب، وتسلط عليهم ولاة السوء، وأذلوهم وقهروهم حتى يرجعوا عن دينهم.

إعداد: غفران جليد

المصدر: موقع نُصلح، فتاوي ابن باز، موقع إسلام ويب

والله وليُّ الهداية والتوفيق.

موقف العرب اتجاه فلسطين:

قلة من اليهود تدنس الأقصى وتقتل المسلمين وتذيقهم ألوانًا من الذل والهوان على مرأى ومسمع من العالم كله عامة والإسلامي خاصة، ومع ذلك لم نستطع أن نحمي إخواننا منهم، وهذا ما نهانا عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه –أي إلى عدوه– من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة.." رواه مسلم.

فالواجب أن يسارع المسلمون لدعم الفلسطينيين ماديًا ومعنويًا، وكسر الحصار عنهم، وبكل ما تيسر من السبل، السياسية والإعلامية والمادية والإغاثية، واللهج بالدعاء لهم بالنصر والثبات؛ فهذا فرض عظيم، والتخاذل عنه إثم جسيم، وتركهم يجوعون من أعظم المحرمات، وأشد الموبقات، قال الله تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) والواجب على المؤمن من ذلك ما يطيقه ويستطيعه، قال الله تعالى: (فاتقوا الله ما استطعتم)، وقال جلَّ وعلا: (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها).

إن نصرة فلسطين والفلسطينيين المظلومين والمستضعفين واجب أخلاقي وإنساني وشرعي، توجبه علينا الظروف القاسية التي يمر بها إخواننا، من قصف متواصل، وتقتيل وتشريد العزل، وهدم بيوتهم وسلب أرضهم ومحاولة تهجيرهم، حيث لا يمكن وصف ذلك إلا بالإبادة الجماعية والعالم "المتحضر" كله متفرج مع الأسف، بل يسارع إلى مد يد العون للمعتدي الغاصب.

ونعني بالنصرة تلك الغيرة الإيمانية التي تدفع المسلم لرفع الظلم عن أخيه المسلم المستضعف، أو لمد يد العون إليه، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع كان منها (نصر المظلوم)، ففي الحديث الشريف: (أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع..، فذكر عيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، ونصرة المظلوم، وإجابة الداعي، وإبرار القسم).

الحذر من الخذلان:

ولنحذر جميعًا كل الحذر من خذلان إخواننا وعدم التفاعل معهم ونصرتهم ومساندتهم؛ فخذلان المسلمين سبب لخذلان الله للعبد، فعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري رضي الله عنهم جميعًا، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من امرئ يخذل امرأ مسلمًا في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر

مسلمًا في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب نصرته).

غُفران جليد

تأثير الحرب في غزة على الهوية الدينية:

أظهر أهلُ فلسطين صورةً مشرقة للإسلام، من خلالِ صبرهم واحتسابهم لما جرى لهم عند الله الواضح في المُقابلات، ومعاملتهم للأسرى من طرف العدو، وخطاباتهم السلمية التي تمت ترجمتها لعدة لُغات، مما دفع عامة العالم الغربي للبحث عن الإسلام والتعمق في أحكامه وقراءة القرآن ومحاولةِ تفسيره؛ فدخل الأغلبُ في دينِ اللهِ أفواجًا.

انتشرت النظرة الإيجابية للإسلام في فرنسا والغرب عموماً رغم المليارات التي أنفقت، والحملات القوية التي نُظّمت طيلة العقود الماضية للتخويف من الإسلام وتشويه صورته وصناعة ما يسمى "الإسلاموفوبيا". فقد مسح أهل غزة كثيراً من هذا وأظهروا صورة ناصعة مشرقة للإسلام، وهنا يقول عبد الله بن منصور : "لم نشهد في فرنسا طيلة 40 عاماً إقبالاً على الدخول في الإسلام لاسيّما من فئة الشباب والفتيان الفرنسيين كما نراه الآن منذ حرب غزة، فقد ارتفعت الأعداد الرسمية للمسلمين الجدد من 80 في اليوم إلى 400 الآن في بعض الأحيان، ولا يقل العدد عن ثلاثمائة مسلم فرنسي جديد كل يوم". وهذا يعني وفقاً لكلام بن منصور أن عدد من من دخلوا الإسلام في فرنسا وحدها على أقل تقدير منذ اندلاع طوفانِ الأقصى وخلال ما يقرب من شهرين حوالي 20 ألفاً شخصاً أغلبهم من الشباب. وقس على ذلك بنسب متقاربة العشرات من الدول الغربية.

وعند سؤالهم عن السبب والرغبة اللذان دفعاهُما لاعتناق الإسلام

كانت الإجابة: إن الصبر والرضا واليقين والشعور بالطمأنينة والأمان والسلام الذي وجدناه في أهل غزة، رغم فداحة مصابهم وفقدانهم لعائلاتهم وأحبابهم وبيوتهم وأموالهم، جعلنا نسأل عن السر وراء هذا فوجدناه في الإسلام والقرآن، فقلنا ما هذا الدين العظيم الذي يملأ قلوب الناس وحياتهم بهذا اليقين والأمان والسلام الذي نفتقده في حياتنا ؟ فقرأنا عن الإسلام واقتنعنا بالقرآن وقررنا أن ندخل في هذا الدين".

وتقول إحدى الفتيات عند اعتناقها الإسلام: أحضرت القرآن مترجماً وقلت سأقرأ فيه لأتعرف على هذا الإله الذي أنزل هذا الكتاب وهذه السكينة على قلوب هؤلاء الناس، وحينما بدأت القراءة لم أكمل ولكني توقفت وبكيت وانهمرت دموعي بشكل لم يحدث من قبل، وقلت هذا هو الإله العظيم الذي أريد أن أعبده وقررت أن أدخل الإسلام.

والأخرى قالت:لقد شاهدت أمّا فقدت أبناءها الخمسة وبدلاً من أن تلطم وجهها وتصرخ وتبكي وجدتها صابرة وتقول: لقد سبقوني إلى الجنة، وغيرها وغيرها، فقلت هؤلاء ليسوا بشراً، فكيف أصبحوا كذلك حتى أصبح مثلهم فعرفت أن دين الإسلام وراء ذلك اليقين فقررت أن أدخل هذا الدين" ..

وما وجدناهُ في التقارير والصُحف الغربية حديثًا و على الجهة الأخرى كذلك المقاطع المنتشرة في مواقعِ التواصل لمراهقين وفتيان وفتيات غربيين لاسيّما في الولايات المتحدة
أنهم يبحثون في هذا الدين العظيم، ويستغربون مدى ثباتِ المواطنين وصبرهم وقوتهم.
و قد نشرت "نيويورك تايمز" وغيرها من الصحف الأمريكية ووسائل الإعلام تقاريراً كثيرة جاء فيها أن أكثر الكتب مبيعاً في الولايات المتحدة هي الكتب التي كتبت عن الإسلام والقرآن وفلسطين.
ربما لم يحدث هذا منذ أحداث 11 سبتمبر لكن الفارق بين 11 سبتمبر 2001 و 7 أكتوبر 2023 هو أن الأولى استخدمت لتشويه الإسلام وتجريم المسلمين، أما الثانية فقد نجحت في دفع العالم كله للبحث عن الإسلام الصحيح، وأثبتت أن صورة المسلمين المشوهة هي صناعة صهيونية غربية تخالف الحقيقة. ويكفي مشاهدة صور أهل غزة الصابرين وهم يودعون بصبر ورضا فلذات أكبادهم، أو صور الأسرى الإسرائيليين وهم يودعون مقاتلي حماس وداعاً حاراً ويقدمون الشكر والامتنان لهم، كأنما كانوا في رحلة سياحية وليسوا أسرى حرب، للتعرف على حقيقة الإسلام والمسلمين، ولعل هذه الصور هي التي دفعت مجرمي الاسرائيليين إلى استئناف الحرب و مواصلة جرائمهم في غزة بعدما تحولت عمليات الإفراج عن الأسرى إلى حفلات فرحة يومية مسائية يشاهدها العالم أجمع رغم الجراح والآلام.

غفران جليد

غالبًا ما يغيب عن مُخيلة الإنسان قضايا مصِيرية مُهمة بِسبب صعوبة تحقيقها أو نيلها؛ فيميل العقل إلى تناسي تلك القضايا، ما يؤدي إلى تأخير تحقيقها إن لم يكن إضاعتها إلى الأبد.

ولكن!

ماذا لو استيقظنا في الصباح لنجد دولة الاحتلال قد اختفت عن جميع التراب الفلسطيني مُخلِّفة وراءها كل شيء، المجد الذي بنته، الشعب الذي زرعته، الأمة التي مزَّقتها، الأرض التي قسَّمتها! ما الذي سنفعله في واقع مرير لم نشهد له مثيلاً في أرض عربية!

فماذا سيحدث في أول يوم بعد تحرير فلسطين؟

سؤال يتبادر إلى الذهن بعد أن يرتوي من جمال ما سيحدث، ستهدأ الأجساد أولًا، ستقل نسبة الأدرنالين في الدم، سيمسك ذاك العجوز في آخر الحي يدي بقوة، سأتعكز بجسد العجوز مائلًا على كتفه ببطئ، تدوس قدماي شواطئ يافا لأول مرة، وأرى قلعة القدس ترفرف بالعلم الفلسطيني من بعيد، مشهد مهيب!
بل وإن الاحتفالات ستعم كُل أرجاء فلسطين، والرصاص الذي سينطلق في الأجواء مُغردًا ببهجة الموقف، وستعم التكبيرات كل أرجاء الوطن بل وفي كل الوطن العربي، سيزقزق العصفور فرحًا، بهذا الخبر، ستخرج كُل الأمم العربية في احتفالات أشبه باحتفلات العيد، ستذرف الدموع من هول الموقف وستجسد تلك العجوز المسكينة باكية بعد أن تحققت أمنية ابنها وزوجها المتوفون في حرب أكتوبر، ستمتلئ كل الشوارع بالتكبيرات وسيقصد كل المسلمون المسجد الأقصى "قبلتهم الثانية" للصلاة والدعاء؛ فهم الآن لا يريدون من هذه الدنيا شيئًا "إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى"

ستكون دولة فلسطين حُرة، مستقلة، تُعمر، وتصنع كل احتياجاتها بنفسها بدلًا من القصف والتعذيب والسجن والموت من الكيان الصهيوني، ولن يعود الفلسطيني سجينًا على أرضه، وسيعيش كل اليهود والمسيح معًا في

سلام ويعود أكثر من 14 مليون فلسطيني إلى أرضه، أي أكثر من ٧ مليون مغترب! وتعود كُل المدن إلى أسمائها الحقيقية، يافا، بئر السبع، حيفا، عسقلان، عكا، صفد، والرملة وغيرها.

في النهاية وفي يومًا ما "ستنتهي الحرب وسيعود الزيتون فلسطينيًا، والياسمين دمشقيًا، والقهوة والعسل يمنيًا، والصوت عراقيًا، وسيكون السودان سلة غذاء العالم، وسيعود العز والنصر إسلاميًا، وسيعود كل مشرد إلى وطنه، وسنبني أوطاننا، فقط ثق بالله فإنه سيفرجها ولو بعد حين."

- نقلته: ماري عبد الرحيم محمود

قصة قصيرة في تجسيدِ الحدث للقارئ:

- مرحبًا اسمي أحمد، عُمري 23 عامًا، فلسطيني، من سُكانِ غزة وتحديدًا بمنطقةِ خان يونس، بدأت القِصة يوم الجمعة الذي يُوافق السادس من أُكتوبر، قبل طوفانِ الأقصى بيوم
ومثلُ روتيني المُعتاد، أخرجُ مع الرِفاق لِتمضية الوقت في المقهى إلى قُرابةِ مُنتصفِ الليل
ثم أعودُ ناعسًا وأخلدُ إلى سُباتٍ عميق، أستيقظُ صباحًا وأذهبُ إلى دوامِ عملي، إلا هذهِ المرة، فقد كانت استثنائية!
الساعة السادسة صباحًا وبينما كنتُ في أرضِ الأحلام أيقظني صُراخُ أمي، وأبي يهتفُ بأن النصرَ باتَّ قريبًا، لوهلةٍ ظننتها هلوساتٍ من أثرِ النوم، حتى قالت لي أُمي: قوم يا أحمد شوف حماس شو عملت بإسرائيل
نهضتُ من فراشي متعجبًا، حماس؟ إسرائيل؟ آ حقًا حُررت الأرضَ في أناءِ الليل والنَّاسُ نِيام؟
فتحتُ شرفة غُرفتي لأَستوعب ما سمعته، وأولُ شيءٍ رأيتهُ أمامي ناسٌ فوقَ الأسطح، وآخرونَ مُسندي رؤوسهم على الشبابيك، وحشدٌ يمشي في الشارع جميعهم يرددون: اللهُ أكبر، البهجةُ تطغى على الوجوه، والقنواتُ الإخبارية تُبشِّرُ بأنَّ حماس بدأت في عمليةِ (طوفان الأقصى) جميعُنا تحمسنا للنصر، إلى أن ضربة حماس الاحتلال بأكثرَ من خمسةِ ألآفِ صاروخ! هُنا بدلتُ ثيابي وخرجتُ مسرعًا لأساندهم، ليست لدي أي فكرةٍ عن كيفية ذلك ولكن لديَّ رغبةٌ بالمساعدة حتى مع جهلي بالسُبل، تحولت الحربُ من حماس إلى حربِ شعبٍ كامل، كان الأمرُ في بدايتهِ ممتعًا، شعرتُ أن الدِّيار عادت لنا
ولكنني أستغربتُ ردةَ الفِعل ومدى ضعفها، ومع ذلك لم أُبالي لأننا أنجزنا شيئًا جديدًا، شيئًا لم نُنجزه في أخرِ ثلاثين سنة!
هدمنا سُور غزة
احتجزنا أكثرَ من مِئةٍ وخمسين أسير
أخذنا دباباتَ الجيشِ الإسرائيلي ولفينا بها في الشوارع
ثُم بدأوا يرمون علينا أوراقًا مفادُها إنذارات وأوامرٌ بالإخلاء، لم نُبالي بِهم واستمرينا نُهاجمهم ويكتفون هُم بالردِ الورقي، انتهى أولُ يومٍ بِنصرٍ عظيمٍ لنّا وأملٍ بالتحرير، ولكن لأن العالمَ ليس عادلًا؛ إذ كان خصمُك مدعومًا من الخارج، تقِفُ في صفهِ أغلبُ الدُول وتزودهُ باللازم، فَمِن الطبيعي أن تتغيرَ النتيجة ضدك، وبينما هُم ينعمون بالماءِ والمأكل، والكهرباءِ

والأدوية، نحنُ في حرمانٍ منها جميعها، تنهشُنا بطوننا من السغبِ ولا توجدُ حتى قطعةُ رغيفٍ نسُد بها جُوعنا، ننزِفُ إلى أن تُزرقَ أعضائنا وتسوَّدَ وجوهُنا، حُرمنا من المُستشفيات وتم حِصارُنا
كأن هذهِ الأرض ليست لنا! يالِ سُخريةِ الأمر تخيل أن تُسلب أهلك ومثواكَ وصحتك وأنتَ في وسطِ أرضك؟
لقد أُبيدت غزة بِمن فيها، ولا أحدَ يهتم!
خِلال خمسةِ أيامٍ فقط، ثُكِلت الأُمهات، وفُقِد الأطفال، استشهد الرّجال، ودُمرت البُيوت وتفجرت المُستشفيات، ضاعَ بُرجُ فلسطين، صِرنا ننتظر فقط اللحظةَ التِي سنُفارق فيها هذهِ المُعاناة، لحظةَ الموت!
مهما حاولت تَخيُل حجمِ اليأس الذي يجتاحُنا لن تستطيع!
تركنا منزلنا خوفًا من القصفِ المتواصل على المنطقة، وقسمنا الأُسرة إلى فِرقٍ مُتفرقة خوفًا من أن نموتَ دُفعةً واحدة، ذهبتُ وأُمي إلى منزلِ خالتي، أبي وأخي اتجها إلى عمي، وأختي مع جارتِنا، كانت كُل دقيقةٍ تُعادِلُ سنةً من الخوفِ والثُقل، كان كُل أملنا في الدعمِ الخارجي ولكننا لم نتلقى منهُ شيئًا، بل حتى أنهم أسقطوا علينا متفجراتٍ تفوقُ قوتها قُنبلةَ هيروشيما! هاجمونا بالفسفورِ الأبيض! أبادونا! أليس هذا السِّلاحُ محرمٌ دوليًا؟
أم أنهم يرمون أنظارهم حولَ ما يُريدون وحسب؟
كان المُعينُ الوحيدُ لنا في هذهِ الحرب هو الله جلَّ جلاله، والنعم بالله، ولكن هل من العدلِ مُحاربة أسلحةٍ مُحرمة دوليًا بالحِجارة؟ هُدم منزلنا أمامَ عيني، كانَ أقرب انفجارٍ رأيته، سمعتُ البُكاء ونبرات الهلع في المُنادين، وصُراخُ النِّساءِ تحت الأنقاض، ساعدنا قدرَ المُستطاع، لكن الأمرَ بثَّ فينا الرُعب أكثر، وأصبحَ كُل تفكيري "متى دوري؟"
خِفتُ على أُسرتي فجمعتهُم واتجهتُ بهم نحو أقربِ مدرسة، نعم مدرسة، تِلكَ التي تدرسُ فيها
نحنُ نستخدمها كَمأوى، وبِمُجرد وصولنا إلى تلك المدرسة، تم قصفُها، تحول الجميعُ إلى أشلاءٍ وقِلةٌ من المُصابين، أفرادُ أسرتي أُبيدوا أمامي ولم أفعل شيئًا سوى الصمت، يدي تنزف، إنها شبهُ مقطوعة، لكن ألمها لا يُساوي شيئًا أمام ما يعتصرُ قلبي من عجزٍ ولج!
تعالت الصرخاتُ التي بداخِلها نداءُ "وَمُعتصماه" لكن لا مُعتصمَ اليوم يوقِفُ هلعَ النِّساءِ وقهرَ الرجال ونحيبَ الصغار وما زالت الإبادةُ قائمة!

مجلّة رجفة
ثقافية، اجتماعية،فنية

المشاركين في هذا العدد:

وعد أحمد عمر
مريم البتول نوري الشيخ
مريم فرج أحمد
نصيب بشير قمر
غفران جليد
فاطمة محمود الحضيري
ماري عبد الرحيم محمود

تدقيق:
سامية وائل

إشراف عام:
نيروز القطراني

مشرفين المجلّة:
غفران جليد
رغد زغطوط